الجمعيّة المشرقية في بيروت

بقلم الاديب يوسف افندي اليان سركيس

اتحفنا الاب مدير المشرق بتاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر ولقد اجاد وافاد فيما نقلهُ من الحوادث والاخبار التي تدلّ على النهضة العلميّة العربيّة في سائر الاقطار لاسيما في الديار السوريّة وما بُذل فيها من الكدّ والعناء في سبيل ارتقاء العلوم والمعارف

ولمّا كان الاب المذكور قد طلب ان تنتهُ افكارهُ الى ما سها عن ذكرهِ رأينا من الواجب ان نخبرهُ عن اثر حميد خلّفهُ لنا اهل الادب في مدينتنا بيروت من زمن غير بعيد الا وهو تأسيسهم جمعية ادبية علمية ضوت اليها نخبةٌ من نخبة الادباء واجلّهم منهم من لم تزل تردد اسماءهم ألسن البيروتيين وسنأتي على ذكر اكثرهم وقد لُقّبت بالجمعيّة المشرقيّة كما قرأنا اسمها في سجلّ وقائعها الذي وصل الينا. والاعجب من ذلك ان هذه الجمعيّة تأسست والتأمت في دير الآباء اليسوعيين ودامت جلساتها متوالية اكثر من سنتين وكانت زاهرة نامية يديرها احد آباء هذه الرهبانية التي اشتهرت بحب العلوم ونشرتها في العصور في كل آن. ولا ندري كيف فات صاحب مقالة الآداب معرفة هذا الاثر الذي هو نقطة مهمّة في تاريخ المعارف في هذه الدينة التي ما زال العلم بها منتشراً تحت ظلّ اللواء العثماني

وانّا لنأسف كل الاسف على ان سجلّ الوقائع الذي بيدنا غير كامل فلا نقدر ان نصف اعمال هذه الجمعيّة وصفاً وافياً مفصلاً الّا انّ ما بقي فيهِ هو كافٍ ليعلمنا كم كان لهذا المشروع الحميد من القدر والشأن. وناهيك من امر صيتهِ ما قرأناهُ في احدى جلساتها ان احد علماء القرن التاسع عشر سليل السماعنة المشهورين بالعلم والفضل وهو الاب العالم يوسف السمعاني الماروني قد طلب ان يكون عضواً مكاتباً لهذه الجمعيّة وسيأتيك نبذة من الرسالة التي وجّهها اليه اعضاء الجمعية ملتمسين طلبهُ ومتشكرين لهُ مع التماسهم منهُ بان يمدّهم بمعارفه وسعة علومه

اما الجمعيّة فكان منشأها في سنة ١٨٥٠ وعُقدت الجلسة الاولى في دير الآباء

القاصد الرسولي

السيد فريديانو جيانيني

اليسوعيين في ١٧ من شهر كانون الثاني كما هو مسطَّر في سجلّها المسمّى « تقويم الوقائع » واليك ما كُتب فيه على علّاته :

اجتمعت الجمعية المشرقية في بيروت في ١٧ كانون ثاني في الساعة واحدة بعد الغروب وقرّرت في جلسة قانونية البنود الآتية التي قد نجدّدت ايضاً في جلسة ١٠ اذار الاعتيادية :

اولًا ان غاية اعضاء هذه الجمعية هي الاستفادة والافادة ما امكنهم الى الغير بواسطة مشاركة الاعضاء بعضها الى بعض في العمل المقصود وحضور جملة اعضاء الذين تأييداً لمواظبتهم الجلسات يعدون الجمعية بالحضور او بالاعلام عن المانع اذا وجد

ثانيًا انهُ اذا لم يفوا هذا العهد يلتزموا لاعطاء صندوق الجمعية غروش ١ لاول مرَّة

ثالثًا المباشر الجمعية يتولى المحافظة على توفية العهد المذكور » ٢ لثاني مرَّة

وكان فيها اعضاء اجانب منهم الدكتور سوكهُ الشهير . امَّا معظمهم فكانوا من الوطنيين ولم نجد جدول اسمائهم وجرت اكثر مباحثاتهم باللغة العربية

واليك فقرات من اوَّل خطاب افتتاحي القاه على « جمهور الجمعية المفيدة » احد اعضائها الخواجا نقولا منسا في ١ شباط من سنة ٨٥٠ . قال

ان القضايا التي يقتضي ان نصرف بها حياتنا باستحقاق هي ثلاثة : الله والطبيعة وذواتنا ولذلك يجب ان يكون الانسان جيد التصرف في مواهب الفطنة المعطية لهُ من الباري كي يمجدهُ تعالى ثم يحسن سلوكه مع قريبهِ واخيرًا يفهم الواجب عليه عمله نحو ذاته . فبالضرورة قد جاز لنا ان ندخل في التربية العامّة علم القراءة . الكتابة . القياسات . معرفة الفلك . المخاوفات . رسم الكرة . خطوط البلاد . تواريخها القديمة والحديثة . اخلاق سكانها كي نستقي من موارد العقلاء ونتجنب مسالك الجهلاء . . .

ثم افاض في الكلام عن العلوم وفوائدها الى ان قال مبيّنًا غاية الجمعية وبعض قوانينها وذكر الآباء اليسوعيين المبتدئين بانشائها فقال :

ومن المعلوم ان القصد في المنافع التي تحصل ان شاء الله ليس فقط ان تعمّ ذواتنا بل ايضاً الخارجين عنها ولهذا روى ان تناقب بالجمعية الشرقية المفيدة والحالة هذه لا يُمنع احد عن الدخول اليها فضلًا عمَّا يجب على كل من الاعضاء ان يعتني بالمناسبة في ايراد ما سوف يقرَّر في كل جلسة عند اخلائه اذ ان بذلك تصل الى باوج الارب واما التكلم حين الجلسة فان حسن يكون منوطًا في نفس الاعضاء دون غيرهم . وقد وجدتُ موافقًا ان يكون افتتاح جمعيتنا في المحاورة عن سوريًا وما يتعلّق بها من التواريخ والاطباع حيث ينبغي اولًا ان يكون عندنا حقّ المعرفة في بلادنا ولا يقال : اصرفوا وقتهم في مطالعة الفنون وهم من حال بلادهم جاهلون . ولنسدي حمدًا الى المراحم الالهية التي الهمت حضرات الآباء المحترمين ان يكونوا مساعدين لنا في العمل كونهم اعدُّوا محلًا في نفس ديرهم العامر لاجل استقبال من اراد الانضمام الى هذه

الشركة . ثم اتخذوها كرمًا في الكتب النافعة ولم يزالوا مستعدين في تقديم ما يلزم رويدًا حسبما يقضيه الامر بالمستقبل . فلا ريب انهم قد اصابوا بهذا الصنيع سبيلا لاجل وقاية من يصبو الى الارتقا في درجة العلوم من الوقوع في خلل جمعيات اخر ليس هذه غايتها بل متطوية على خلاف مباني مكنونة في عقول مدبرها والله هو اعلم . حتى ان مثل ذلك لا يجد سبيلًا الى الاعتذار عن عدم الدخول في المحل المأمون . هذا وقد ترى ان الآباء المشار اليهم فهم مغدون مهذبون جم الكفاية لاجل تنوير الذوات في المواضيع المبهمة التي يعجزوا عن ادراك معانيها و يعجز الاستغناء عن تلك الجمعيات التي اذا زلّ بها العالِم زل بزلته العالَم . ومن كون ان لغة رئيس هذه الجمعية هي فرنساوية والاعضاء الجالسون منهم من هو كفوًا للمفهومية بها ومنهم من ليس هو كذلك ومنهم من لا يدركها اصلًا فالاصوب ان لا تحدد المحاورة في هذه اللغة فقط بل وبالعربية ايضًا وهكذا باستعمال عاينين اللغتين لمتبين الواحدة على الاخرى . فنسالهُ تعالى ان يمنّ في نجاح مقاصد هذه الشركة الراجعة الى مجده وخير الجمهور كي تنبت اغراسًا ذات اوراق حسنة يستظل تحتها كثيرون وتجري منها انهارًا لذيذة يتندى منها الموظفون انهُ على كل شيء قدير و بالاجابة جدير

ولم يذكر صاحب الخطاب اسم اليسوعيين صريحًا بل دعاهم الآباء المحترمين . على اننا سنرى اسمهم واسم مدير الجمعية ورئيسها في محل آخر

وخطب في هذا النادي الخواجا داود برتران في ٢٢ من شباط سنة ١٨٥٠ يوم الجمعة مساء وذلك في علم الفلك والكواكب والاجرام السماوية . ومما قالهُ في فاتحة الخطاب بعد الحمدلة ما يأتي :

يلزمنا ايضًا ان نقدم جميعنا واجبات المعروف والجميل لحضرات رؤساء هذه الجمعية الفخيمة التي بواسطة همتهم العظيمة وغيرتهم الجسيمة قد انتشت هذه الجمعية جذه المدينة لمنفعة الجمهور باكتساب العلوم والفنون . فبحمده تعالى اننا لحاصلون على كامل الوسائط الضرورية والمفيدة لاجل الحصول على هذه الغاية الحميدة . فنروم انهُ بواسطة همة الرئيس المحترم وبقية اعضاء هذه الجمعية المكرمين . يمكننا الحصول على جملة كتب مفيدة كانت عربية ام افرنجية . سيما حيث وجود مطبعة الحجر (١ يمكنا ايضًا بواسطتها طبع بعض اشياء ضرورية لافادة ارباب الجمعية . . .

وقبل ان يتكلم الخطيب عن الفلك قال :

أن الديار العربية كانت في الزمن القديم ام العلوم ومعدن الحكمة وكان فيها ما لا يحصى من المدارس والعلماء المحققين والمتبحرين في جميع العلوم المتداولة والمتقولة الخ

---

١) هي في النالب مطبعة الحجر للآباء اليسوعيين التي طبع فيها بعض الكتب النادرة الوجود (اطلب المشرق ٣ : ٧٠٦)

ثم ذكر انتقال العلوم الى الافرنج بدخولها اليها من بلاد الاندلس ثم تقهقرها في البلاد العربية فقال:

فلنجدّ الان في طلب المعارف في الكتب المفيدة ونكشف ما كان للان محجوباً عن بصيرتنا وهكذا بمجرد المطالعة على ما نجهلهُ. واتقان ما نعرفهُ. نصدّر الحكم على ما كان خاطئاً. ونرجحه على ما كان صائباً. . . الخ

وكثيرًا ما خطب في هذا النادي باللغة الفرنساوية الدكتور سوكه الشهير في بلادنا السوريّة بسعة معارفه وتضلعه في العلوم والطب خاصةً. وكان المترجم لهذه الخطب المرحوم نعمة الله قيقانو الذي صيته في جبل لبنان وبيروت اشهر من نار على علم. وقد عرّب بعضها ايضاً داود برّان

وقد حال دون اجتماع الاعضاء في هذا النادي مانعٌ لم يذكرهُ لنا تقويم الوقائع وذلك مدة شهرين ونصف يستدلّ على ذلك من خطبة افتاها الخواجا نعمة الله قيقانو في الثالث عشر من شهر آب سنة ١٨٥٠ فافتتحها بكلام ينشط به همة الاعضاء ويحثهم على المثابرة في السعي وعدم الملل لكل ما يؤول الى نجاح الجمعيّة. ومما قالهُ:

ان الامر الذي يذهلني و يخجلني مما اننا نرى الذين لا فائدة وربح لهم خصوصي من ذلك مجتهدون في قيام ونجاح هذه الجمعية بما لا يحدّ ومَنْ هم هؤلاء هم حضرات الاباء اليسوعيين الذين هم اساس هذه النيرة وجناب السنيور سوكه الذي نراه لا يمل ولا يضجر من ان يفيض علينا من ينبوع حذاقته وعلمه في كل جمعية باذلاً جهده وتاعباً فكره لكي يفيدنا من علومه. . . الخ

وقال ايضاً ان الغم شمله لما اجمع عليه الاعضاء بعد المداولة بان يكفّوا عن الاجتماع مدة شهرين ونصف من الان. لاسباب معلومة لا حاجة لذكرها ولكن علّل نفسهُ بالرجوع بعد هذه المدة باكثر نشاطٍ وهمة

ولبثت هذه الجمعيّة نامية الى سنة ١٨٥٢ كما جاء في سجلّها:

اجتمعت الجمعية الشرقية في بيروت ليلة الخميس الساعة واحدة بعد الغروب الواقع في ١٦ كانون ثاني سنة ١٨٥٢ وباثناء ذلك وقع الانتخاب من اثنى وعشرون صوتاً وسمي رئيس واحد ابراهيم افندي . ونايبان فرنسيس مسك ومارون نقاش . ومامورين ثلثة حنا ابي صعب وجبراييل ابيلا وايوب تابت . وقد تم ذلك برضى كافة الاعضاء صح

وذكر ايضاً في المحل نفسه :

ثم من بعد ثمانية ايام انعقدت جلسة وجا صار انتخاب الخواجه ابراهيم مشاقه معاوناً عوضاً

عن الحواجه مارون نقاش كونه استعفى عن قبول هذه الوظيفة لزيادة اشغاله وهذا الانتخاب كله تمّ بصوت حيّ من كامل اعضاء الجمعيـة . ثم صار ايضاً انتخاب يوسف كميد وقولا منا بوظيفة كاتبي الاسرار والحواجه ابراهيم باخوس امين الصندوق والحواجه درويش اللبان امين المكتبة وقد صار القرار بهذه الجلسة اولاً في ان الحضور الى الجمعية يكون في كل سبتٍ دفعةً واحدة وذلك صار الخميس مساء من بعد الغروب بنصف ساعة تبتدي الجلسة وتستمر حسبما يقتضيه الامر من الزمن . والجمعية تكون اما مقفولة ويجتمع بها الاعضاء فقط دون غيرهم واما مفتوحة ويجتمع بها الاعضاء وخلافهم ايضاً فالمقفولة تتم بها الجلسات الاعتيادية في كل سبتٍ والمفتوحة تصير دفعةً واحدة في الشهر لا غير

وفي الصفحة الثانية من سجل الوقائع ذُكرت « اسماء الاعضاء الذين دخلوا مجدداً في الجمعيّة المشرقية وذلك سنة ١٨٥٢ » وهم :

ابراهيم افندي	فرنسيس مسك	ابراهيم مشاقه	حنا ابو صعب	رزق الله خضرا
يوسف الشجار	ايوب تابت	ظاهر الشدياق	نخايل كميد	جبرايل ابيلا
ابراهيم باخوس	انطون جاهل	فرنسيس مطر	نخايل مطر	اسعد الجميل
حبيب اليازجي	نعوم نصرالله	حبيب موصلي	ايوب ابيلا	طنوس الشدياق
انطون واكيم	حنا عوره	يعقوب تابت		

اما الكتاب الذي ارسلهُ الاعضـاء الى حضرة الاب الخوري يوسف السمعاني الماروني جواباً على رقيمه الذي به يطلب ان يكون عضواً بالمكاتبة لهذه الجمعية فلم نرَ لهُ تاريخاً ولم يذكر فيهِ اسم المدينة التي أُرسل اليها وقد أَلحقوه بتلخيص اعمال الجمعيّة منذ نشأتها ومنهُ علمنا اسم رئيس الجمعية ومديرها وقد اظهر الاعضاء شعائر الفرح العظيم الذي شملهم حينما ورد اليهم طلب الاب المذكور فافتتحت الرسالة هكذا :

نعرض ان افراحنا نشدت طرباً مدائح السرور . ورقصت قلوبنا ضمن احشائنا فرحاً وحبور . كل منّا ينتال بما قلبه حواه . غير ناظر الى ما نراه . دارت علينا كؤوس الاشتاف . فجمدت ابصار احدنا بالاخر بلا ارتجاف

ومما كتبوه ايضاً :

انكم تعلمون ان غاية جمعيتنا ليست الّا لخير العام . غير منطوية على غايات خصوصيـة . ولا قصدنا بهذا ارباحاً ذاتية الّا زيادة التمدن لنا وللغير كما هو الامل باعانة واسعاف الاعضاء ذوي الخبرة بهذا العمل

طلبتم التوضيح عمّا يلزم ان نشتغلوا بهِ للافادة . فها مرسلين لكم طيه مختصر عملنا بلا نقص ولا زيادة . منهُ تطلعون على ما جنيناه من الاثمار . وتعلمون ما هو اللازم لتتميمهِ وخاصةً تواريخ

هذه الديار. متأملين ان تشرق علينا وقتًا بعد وقت انوار علمكم المرتضى. . . الخ

١ً افتتح الخطاب بادئ اجتماع رئيس الجمعية جناب الشيخ الياس الدحداح متكلمًا عن تواريخ سورية اذ انها الموضوع الاوجب للتكلم به. . . الخ

٢ً الخواجا نقولا منسا كاتب الاسرار افتتح خطابًا معربًا عن فوائد هذه الجمعية

٣ً ثم الخواجا نقولا المذكور باجتماع اخر اخذ باديًا بتواريخ سورية منذ الطوفان وقسمها الى عشرة اقسام اي مدات الخ

٤ً الخواجا راجي اده احد الاعضاء تبع الخطاب شارحًا عن الوقائع التي حصلت بشمال سورية في وادي العاصي بناحية حلب متقدمًا البراهين والشروحات الاكثر استدلالًا من الكتاب المقدس واكثرها من سفر القضاة ومن سفر يشوع الخ

٥ً الخواجا الياس غانم من الاعضاء تبع المقال من ذلك العهد الى حينما مُسح شاؤل ملكًا على اسرائيل ومن بعد ذلك داود وجميع وقائعه وحوادثه وباي جهات كانت واوقاتها مفصلًا وكيف بنى اورشليم واتمد مع ملك صور وحارب هدد عزار ملك سوريا ذلك الحرب الشهير العظيم وكيف انتصر عليه حتى تملك دمشق واستعبدها واخذ الاسلحة والاواني الذهبية والفضية من بطاح وباروث قال: « وهذه الاخيرة زعم بعض المؤرخين انها بيروتنا والاصح انها غيرها لان الفينيقيين ما كانوا تحت ولاية هدد عزار الخ »

٦ً الخواجا جبرائيل شرابائي من الاعضاء تكلم عن حكم سليمان

٧ً الخواجا راجي اده اخذ الخطاب عن حكومة يوشافاط ملك يهوذا الخ

هذه نهاية ما صار به التكلم عن التواريخ باختصار. وما يختص بالعلوم:

١ً الخواجا داود برتران احد كتبة الجمعية اورد خطابًا مستطيلًا عن الاجرام الفلكية

٢ً الخواجا نعمة الله قيقانو تكلم باللغة العربية عمّا كان اوردهُ جناب الدكتور سوكه باللغة الفرنساوية عن بعض تأثيرات طبيعية مثل قوة الجذب وغيرها الخ

٣ً الخواجا داود برتران شرح ايضًا خطاب الدكتور سوكه عن الهواء خاصة وانهُ ذو ثقل وليس بجسم بسيط الخ

٤ً الخواجا قيقانو شرح مقالة الدكتور المشار اليه عن البالون اي القبة الهوائية الخ

٥ً الخواجا نقولا منسا برهن عن جسم الماء الخ

هذا ملخص اكثر عملنا كتابةً باختصار كلي تاركين اقاويل كثيرة وان كان يفيد ذكرها حذرًا من الاسهاب واماً جميع ما صار التكلم به لسانًا من حضرة مدير جمعيتنا الاب روكس بيزنيير (١ ذاك الذي اغنانا بشروحاته ذات الافادة بنوع اخص بما تتعلق به التواريخ فما ذكرنا منهُ شيئًا اذ انهُ مستطيل جدًا

---

١) هكذا صُحّف اسم الاب هنري دي پرونيار (Henry de Prunières) المرسل اليسوعي الشهير بعلومه وقداسته

الى هنا بلغ سجلّ الوقائع لهـذه الجمعية العلمية التي نشأت ونمت في مدينة بيروت وقد بان لنا من وقائعهـا حرص الآباء اليسوعيين على نشر المعارف والعلوم في بلادنا ولا يجهل احد ما صرفت هذه الرهبانية من الجد والكد في سبيل نشر العلوم الى يومنا وكلّ ذلك من شأنه ان يحرض ابناء الوطن على الاقتداء بمثلهم. فاذا كان البيروتيون اقاموا ناديًا للعلم والتضلع في المعارف في سنة ١٨٥٠ بوقت لم تكن تحوي بيروت سوى مطبعة واحدة من حجر او اكثر أفلا تستنزهم الغيرة الآن وقد اتسع نطاق العلم واصبحت عندنا المطابع تُعد بالمئات والكتب بالآلاف لتأسيس نادٍ علمي وخزانة كتب اسوةً بخزانة الكتب الخديوية وبسائر البلاد الافرنجية. ونحن نعلم انهُ في اوربة لا تخلو مدينة مهما كانت صغيرة لا تحوي اقله خزانة للكتب يطالع فيهـا اهل الادب ويستعينون بها على توسيع علومهم ومعارفهم. هـذا ما خلا الجمعيات العلميّة التي لا تُعد ولا تُحصى وقد اخبرني احد اولادي الذي تجوّل في بلاد سويسرة ان بعض البلاد التي لا يزيد سكانها عن ٣٠ او ٤٠ الف نسمة فيهـا خزائن كتب لا يقل عددها عن المائة الف او المائتي الف مجلد. فتأمل

مُلحق

للاب لويس شيخو اليسوعي

نشكر غاية الشكر همّة محرّر المقالة السابقة الذي أطلعنا على أثر من آثار أدباء بيروت في اواسط القرن السابق - وهو بلا مراء حريٌّ بالذكر اذ يطلعنـا على اهتمام الكاثوليك باحراز المعارف وتقديرهم لها حقّ قدرها - وفيه ايضًا دليل ساطع على انّ المرسلين اليسوعيين منذ رجوعهم الى القطر السوريّ في العشر الرابع من القرن التاسع عشر لم يفصلوا العلم عن الدين بل جمعوا بينهما كالاخوين الشقيقين وكفرسي رهان اجروهما في حلبة التمدُّن - امّا عجب جناب الكاتب من انّ اثرًا مثـل هذا قريبًا منّا قد فاتنا في مقالتنا عن الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر فانّما هو بيّنة جديدة على انّ المرسلين كثيرًا ما انشأوا المشاريع الخيريّة والعلميّة وسكتوا عنها في كتاباتهم

أنفةً من الجاه العالميّ ولولا بعض الاشارات في تآليف معاصريهم لجهلنا تلك الاعمال تماماً. فمن ذلك ما وجدنا في المجلّات العلميّة عن بعض آباء رهبانيّتنا في القرن التاسع عشر منهم الاب منصور ريللو (Ryllo) الذي سبق العلماء في كشفهِ عن آثار الاشوريين وارسل من العراق الى اوربّة قبل روبنصون آجُرّات عليها الكتابات المسماريّة وكذلك كان من اوّل الذين وصفوا الكتابات الاشوريّة التي تُرى عند مضيق نهر الكلب. ومنهم الاب لويس فنيك وكان مالطيًا وقد أتقن العربيّة حتى نظم فيها القصائد. ومنهم الاب اسكندر بوركنود السويسريّ الذي ساعد رينان في ابحاثهِ عن فينيقية ثمّ ردّ عليه في بعض مزاعمهِ الكفريّة التي نسبها زورًا الى العلم

اما الاب اليسوعيّ الذي نوّهُ بهِ صاحب وقائع الجمعيّة المشرقيّة والمدعو هناك روكس مونيير انّما هو الاب هنري دي برونيار (H . de Prunières) اصلهُ من عائلة عريقة بالشرف وكان مولدهُ في مدينة ڤالنسة من اعمال فرنسة في ٢٧ شباط ١٨٢١. ودخل في الرهبنة اليسوعيّة في ٢٤ ايلول سنة ١٨٤٠ وبعد أن مكّن في قلبهِ الفضائل الرهبانيّة انكبّ على الدروس الدينيّة والعاليّة فبلغ فيها مبلغًا بعيدًا وكذلك تعلّم عدّة لغات حتى عرف منها اربع عشرة. وفي السنة ١٨٤٩ طلب أن يخدم النفوس في الرسالات فابحر الى بيروت وبوصولهِ اليها عكف على درس العربيّة حتى امكنهُ بعد قليل ان يستعين بها في الوعظ والتأليف واشتغل مدّة في مطبعتنا وعُني بنشر بعض مطبوعاتها الدينيّة. وكان باشر بتأليف تاريخ عامّ كتب منهُ عدّة ملازم وعاجلهُ الموت قبل اتمامهِ. وترأس الاب دي برونيار على ديري صيدا. ودير القمر. وكان في صيدا في سنة حوادث ١٨٦٠ ولمّا بلغهُ ما صار حولها من المذابح خرج لمساعدة المصابين وكان ينقل على اكتافهِ الموتى ليواريهم اللحد. وكانت اشغالهُ المتراكمة انهكت قواهُ حتى امرهُ الرؤساء بان يعود الى فرنسة ليعالج صحّتهُ لكنّ الموت لم يمهلهُ فيها طويلًا فتوفّي في ٢٣ نيسان سنة ١٨٧٢ في ڤالنسة وطنهِ

امّا الجمعيّة المشرقيّة التي انشأها في بيروت فلم نسمع بها سابقًا ولا نعرف كم من مدّةٍ عاشت. والظاهر من جدول اسماء اعضائها انّها كانت تتألّف من نخبة ادباء بيروت ممّن لا تزال آثارهم تنطق بفضلهم ومرّ لنا ذكر بعضهم كارون النقّاش وابراهيم افندي النجّار وطنّوس الشدياق وسنأتي بذكر غيرهم ان شاء الله. وليست هذه الجمعيّة

اوّل جمعيّة ادبيّة تشكّلت في بيروت وقد كانت سبقتها جمعيّة أخرى تدعى الجمعيّة السوريّة سعى بانشائها المرسلون الاميركيّون ولاسيما عالي سميث في السنة ١٨٤٧ والشاهد على ذلك انّ الدكتور سميث أرسل الى الجمعيّة الاسيويّة الالمانيّة (ZDMG.II,378-388) كتاباً يفيدهم عن انشاء الجمعيّة السوريّة وقد دُوّن هناك دستور تلك الجمعيّة في خمسة عشر بنداً مع وصف المكتبة التي أُفردت لاعضائها (ص ٣٨٢) وكان مجموعها ٧٥٦ كتاباً منها خطّ عربيّ وتركيّ ٥٢٧ ومنها طبع في لغات مختلفة ٢٢٩ ومن هذه الجملة ٢٤٢ هبة و ٥٤١ قد اشتراها لهذه المكتبة الخواجا نعمة الله ثابت بسبعة الاف غرش ودفع من ثمنها جانباً وقد ورد ليده اسعافاً من بعض احبّاء الجمعيّة لاجل هذا الشراء وعلى الخصوص جناب الكرنال شرشل (Churchill) الذي قدّم ٢٢٠٠ غرشاً من ذلك، ثمّ وصف الكاتب مواضيعها فقال «انّ منها ١٢٩ كتاباً في الفقه و ٥٧ في اعراب القرآن وتفسيره و ٧٣ في الصرف والنحو و ٢٣ في الحديث و ٢٧ في علم الحقيقة والآداب وشيء من الانشاء و ٣١ في المنطق و ١٢ في البيان و ٢٠ في الشعر و ٢٤ في الطبّ وما يتّصل به و ٩ في الحساب والهندسة و ٨ في علم النجوم و ٦٤ في مختلفات شتّى و ١١ باللغة التركيّة» وفي آخر هذا الدستور بعد وصف المكتبة اسماء العدة الخصوصيّة الوالغة من الاديبين طنّوس الجدّاد وناصيف اليازجيّ في ١١ ك ٢ ١٨٤٨

ثمّ في السنة التالية عاد الدكتور سميث فكتب في تاريخ ٢٤ ك ١ ١٨٤٩ الى الجمعيّة الاسيويّة (ZDMG . V , 96) بان الجمعيّة السوريّة في بيروت جارية على طريقة منتظمة وانّها عقدت جلساتها في كلّ اسبوعين مرّة . وفي آخر هذه الرسالة كتاب للشيخ ناصيف اليازجيّ يصف فيه المقامات التي صنّفها ويروي منها مقالة العقيقيّة ويعرضها على المستشرقين ليطبعوها

هذا كلّ ما عرفناهُ من امر الجمعيّة السوريّة في تلك السنين الاولى لانشائها. والظاهر انّ الاب هنري دي پرونيار مع أدباء الكاثوليك لم ينشئوا جمعيّتهم المشرقيّة الّا اقتداء بالجمعيّة السوريّة لينكبوا بالكاثوليك عن الاضاليل البروتستانيّة

امّا الجمعيّة السوريّة فلعلّها أُبطلت مدّة او لم تُعقد جلساتها الّا في اوقات متباعدة. وقد ذكرنا في الجزء الاوّل من كتاب الآداب العربيّة (ص ٧١) استئنافها

سنة ١٨٥٢ ثم تنظيمها سنة ١٨٦٨ . الا انَّ حياة كلّ هذه الجمعيّات وغيرها ايضاً من بعدها كانت قصيرةً لاسيَّما بعد اشتداد المراقبة على الجمعيّات العلميَّة والمطبوعات . واليوم اذ أُعلن الدستور وتقرَّرت حرّيّة المطابع فنتمنَّى ان تتألف جمعيّة اثبت حياةً واغزر فائدةً والله السميع المجيب

نخبة

من امثال القس حنانيَّا المنيّر

بقلم عيسى افندي اسكندر الملوف اللبناني

ذكر المشرق (٤ : ٩٦٩) في ترجمة المرحوم القس حنانيا المنيّر الزوقي الحناوي ان لهُ نحو اربعة آلاف مثل من امثال لبنان والشام وذكر ندرتها . وبعد التنقيب توفقت الى نخبة منها بعضها فصيح والآخر مولَّد ومنها ما هو من الكتب المنزلة او الاحاديث والحكم ونحوها فاقتطفت منها ما ارسلهُ الى مجلتكم المشهورة بمباحثها الشرقية لتنشروها حفظاً لها من الضياع وابقيتها بعبارتها المكتوبة بها باللغة العاميّة ورأيت عنوانها هكذا : « مختصر فاكهات البستان لنزهة الخواطر والاذهان من ديوان الخوري حنانيا المنير الراهب الحناوي رحمهُ الله » . وكان وقوفي عليها في شهر اذار سنة ١٩٠٥ ولا بأس ان أُلمَّ بفائدة الامثال قبل الدخول في الموضوع فاقول :

قال ابن المقفَّع : اذا جُعل الكلام مثلاً كان اوضح للمنطق وآنق للسمع واوسع لشعوب الحديث . وقال ابراهيم النظَّام : في المثل اربعة لا تجتمع في غيره من الكلام إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة . ومعلوم ان العامَّة امثالاً كثيرة متداولة هي نتيجة اختباراتهم ومرآة اخلاقهم وعاداتهم وليس ذلك من خواصّ اللغة العربيَّة بل من خواصّ جميع لغات العمور وفي المثل من التبصرة والذكرى ما فيهِ على حدّ قول شاعرنا العربي :

ما أنتَ الَّا مثلٌ سائرٌ يعرفهُ الجاهلُ والخابر

وها أنذا اشرع باقتطاف هذه العجالة من امثال القس حنانيا المذكور مرتبة على